

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة طه | من الآية 63 إلى 93

عبدالرحمن العجلان

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين وبعد اعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال قد اوتيت سؤلك يا موسى ولقد مننا عليك مرة اخرى - 00:00:00

اذ اوحينا الى امك ما يوحى التابوت فاقذفيه في اليم فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك فتقول هل ادلكم على من يكفله - 00:00:34

ورجعناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وقتلت نفسا فنجيناك من الغم وفتناك فتونا يقول الله جل وعلا قال قد اوتيت سؤلك يا موسى استجاب الله جل وعلا دعاء موسى عليه الصلة والسلام - 00:01:10

في قوله قال رب اشرح لي صدري ويسر لي امري واحلل عقدة من لسانني يفقه قولي واجعل لي وزيرا من اهلي هارون اخي اشدد به ازري واشركه في امري كي نسبحك كثيرا ونذكرك كثيرا - 00:01:48

انك كنت بنا بصيرا قال الله جل وعلا قد اوتيت سؤلك يا موسى اعطاه الله جل وعلا ما سألايات السابقة وقد استجاب الله جل وعلا دعاء رسوله موسى ولقد منا عليك مرة اخرى - 00:02:29

ليست هذه الاولى التي نجود بها عليك بل لنا نعمة سابقة من امنا بها عليك ولقد مننا عليك يعني تفظلنا عليك واعطيناك وحميناك وكلأناك من ساعة خروجك لهذه الدنيا الى هذه اللحظة - 00:03:08

وانتم في نعمتنا ولقد منا عليك مرة اخرى يعني قبل هذه الاستجابة ان اوحينا الى امك ما يوحى اذ اوحينا الى امك ما يوحى او حينا الى امك اوحى الله جل وعلا الى ام - 00:03:53

موسى ما نوع هذا الوحي قال بعض العلماء الهمها الله جل وعلا وقيل رؤيا من ام وليس كالوحي على الانبياء عليهم الصلة والسلام بل هي اما الهمها الله جل وعلا ذلك - 00:04:32

او رأت ذلك رؤيا من ام اذ اوحينا الى امك ما يوحى ما يأتي فاجمله ثم فصله لاجل تفحيم الموضوع وانه يستحق العناية ما يوحى كما قال الله جل وعلا القارعة - 00:05:02

ما القارعة الحادة ما الحادة اذ اوحينا الى امك ما يوحى ما يأتي بيانهم من الوحي ما الذي اوحى الله جل وعلا به اليها قال اقذفيه في التابوت القيه التابوت والتابوت صندوق - 00:05:39

من خشب فاقذفيه في اليم والمراد البحر والمراد نهر النيل يطلق على البحر والنهر الكبير واقذفيه في اليم اي في نهر النيل فليلقه اليم بالساحل البحر يتقاذه امواجهه حتى تلقيه - 00:06:21

على الساحل على حد الماء من الارض اليابسة فليلقه اليم بالساحل يأخذه عدو لي وعدو له عدو لله جل وعلا وعدو لموسى عليه السلام وهو فرعون اللعين والقيت عليك محبة مني - 00:07:03

القيت عليك محبة احبابك وحبيبك الى الخلق وكل من رأى موسى وهو رضيع احبه وعطف عليه لان قلوب العباد بيد الله جل وعلا فهو يحب من شاء من خلقه الى من شاء من خلقه - 00:07:43

والقيت عليك محبة مني جعلت كل من رآك احبك وعطف عليك حتى الذباخون المأمورون لذبح كل غلام لبني اسرائيل توقفوا عن

ذبحه وكانوا لا يتوقفون عن ذبح احد بارادة الله جل وعلا - 00:08:22

والقيت عليك محبة مني ولتصنع على عيني فانت بمرأى مني وانا اكلأك واحفظك وارعاك انت في بيت فرعون وانت في كلا الله
وحفظه ورعايتها وعنایته والله جل وعلا اذا حفظ عبدا من عباده - 00:09:04

لو اجمعتم الدنيا على كيده ما استطاعوا ان ينالوا منه شيئاً اذا اراد الله الخزي والفضيحة لعبد لو اجمع الناس على انقاذه من ذلك ما
استطاعوا ولتصنع على عيني اذ تمشي اختك - 00:09:41

اخت موسى عليه السلام خرجت في امري امها تبحث عن موسى كما سيأتي ذلك بالايضاح في حديث الفتون ان شاء الله في اخر
الدرس اذ تمشي اختك تبحث فلما وجدتك - 00:10:14

وقفت وقالت هل ادلكم على اهل بيته هل ادلكم على من يكفله هل ادلكم على من يكفله يتولى امره فرحاوا بذلك لأن هذا الغلام احبته
امرأة فرعون حبا شديدا وجمعت له - 00:10:48

المريض ليرضعنه فأبى ان يقبل ثدي واحدة منهن وضاق صدرها ماذا تعمل لا يأكل ولم يقبل المريض فاخبرته لمجتمع الناس يعرض
على المريض لعله يقبل ثدي واحدة منهن فبصربت به اخته - 00:11:26

وقالت هل ادلكم على من يكفله يتولاه فرحاوا بذلك يقول الله جل وعلا خرجناك الى امك كي تقر عينها ولا تحزن وتعرف ان وعد الله
حق كما قال الله جل وعلا في سورة القصص - 00:12:01

واوحينا الى ام موسى ان رضيعية اذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني ان رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين امران
ونهيان وبشارتان في اية واحدة كيتنقر عينها ولا تحزن - 00:12:32

وقتلت نفسها القبطي ونجيناك من الغم نجيناك من الغم الشديد والهم الذي اصابك لما قتلت القبطي لانه خاف على نفسه القتل فنجاه
الله جل وعلا ونجيناك من الغم الهم والحزن والخوف والرعب - 00:13:13

وفتناك فتونا وفتناك امتحناك وابتليناك ببلايا كثيرة وانجيناك منها واخرجناك منها سالماً غانماً وفتناك فتونا حديث الفتون هذا
الطوويل رواه سعيد ابن جبير رضي الله عنه احد ساداتي التابعين عن ابن عباس - 00:13:57

حبر هذه الامة وترجمان القرآن رضي الله عنه وقد اخرجه النسائي رحمه الله في كتاب التفسير من سننه بطوله واورده الامام ابن
كثير رحمه الله في كتاب التفسير كما نقله غيره من المفسرين - 00:14:48

اورده الامام ابن كثير رحمه الله في ثمان صفحات من تفسير هذا الذي بين ايدينا وقد سأله سعيد بن جبير ابن عباس رضي الله عنه
عن حديث الفتون وقال استأنف النهار يا ابن جبير - 00:15:22

فإن لها حديثاً طويلاً لانه سأله في اخر النهار وقال له ابن عباس رضي الله عنه هذا السؤال لا يصلح ان يلقي في اخر النهار هذا من
اول النهار لانه يحتاج الى - 00:15:57

وقتاً طويلاً استأنف النهار يا ابن جبير يقول فلما أصبحت غدوت ابن عباس مسرعاً رجاءً أن ينجز لي ما وعدني وذاكر له هذا الحديث
بطولة ولا يسعنا ان نأتي به - 00:16:20

جملة يعني بنصه ولكن ممكن ان نذكر بعض فقرات منه يقول ابن عباس رضي الله عنه في هذا الحديث حديث الفتون ان فرعون
جمع مستشاريه واعوانه واستشارهم في موضوع بنى اسرائيل - 00:16:49

وقالوا لفرعون ان انتم موعودون على لسان ابراهيم عليه السلام لانه يكون لهم ملك وشأن في الارض وهم لا شك واثقون بهذا الوعد
ومصدقون له فكيف نقضي عليهم لا يتحقق لهم هذا الوعد - 00:17:20

وقالوا نذبح كل مولود ذكر لبني اسرائيل ونبقي النساء لتكون خدماً لنا والرجال الذكور نقضي عليهم ففعلوا ذلك وقتاً ثم اجتمعوا
وقالوا انكم افنيتم الشباب الولدان بقتلهم والكبار يفنيهم الهرب - 00:17:55

ثم يبقون محتاجين الاعمال التي يتولونها عنكم الان فتتوالونها انتم بانفسكم فاستدركوا الامر اذا فني بنو اسرائيل باشرنا جميع
الاعمال والمهن التي يباشرونها ولا نستطيع ذلك واستقر رأيهم على ان - 00:18:33

يقتل الذكور سنة ويبيقوهم سنة يبقى الذكور يتذرونهم لاجل ان يخلفوا اباءهم بالحرف والمهن والاعمال التي هم في حاجة اليها

فولد هارون عليه السلام في السنة التي يبقى فيها الولدان - 00:19:05

وحملت ام موسى بموسى في السنة التي يقتل فيها الالهاد فاخذها الله من يوم ان حملت قال ابن عباس وهذا من الفتوح يا ابن جبير بدأت المصائب من حين الحمل - 00:19:39

وصلته في بطن امه خافت عليه امه خوفا شديدا وهو جنين في بطنها. ماذا تصنع اذا ولد؟ وهذه السنة يقتل فيها الالهاد فاوحى الله جل وعلا الى امه اذا وضعته - 00:20:04

اقضي فيه في التابوت فليقله اليه بالساحل فلما ولدته احضرت الصندوق ووضعته فيه ووضعت تحته القطن دخلته داخل الصندوق واغلقته الصندوق عليه وقيرته بالقار حتى لا يدخل الماء على الجنين الولد - 00:20:29

فالقتة في البحر في النهر نهر النيل فلما القتة بايحاء من الله جل وعلا والهام لكن ما تدرى من اين جاء هذا الشيء لما القتة جاءها الشيطان وقال لها بنس ما فعلت - 00:21:02

قالت في نفسها يا ليتني ابقيت ابني بين يدي يذبح وانا اراه فاكفنه واتولى تجهيزه واعرف انه مضى الى ربه ولم اقلله بالبحر تأكله سبعا البحر يعني كأنها تقول لو قتل بين يدي لاحتسبته وصبرت - 00:21:30

والآن قلبها خايف عليه فتقاذفته الامواج حتى ادخلته في الشعبه التي تذهب الى بيت فرعون من النهر واخذ واحضر لامرأة فرعون ففتحت الصندوق وفرحت به فرحا شديدا والقى الله المحبة - 00:22:03

محبتها علي فحبته حبا شديدا مطار الخبر عند الناس بانه القى عند امرأة فرعون جاء الذباخون بسرعة ليذبحوه على عادتهم وقالت اريد منكم الانتظار لاني ساطلب من فرعون ابقاءه لي - 00:22:30

فان سمح وان لم يسمح سلمت لكم فذبحتموه انتظروا وطلبت من فرعون وقالت قرة عين لي ولك ولا يدرى من هذا لا يدرى هو من بني اسرائيل ولا من غيرهم - 00:23:01

وكان جميلا فرآه فرعن فاحبه لكنه كما قال ابن عباس قرة عين لك. انت واما انا فلا حاجة لي به يقول الرسول صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس هذا - 00:23:26

لو قال قرة عين لي ولك لهداه الله على يده ولكن نفي ذلك. قال لا حاجة لي به وتركه لامرأته فذهبت وارسلت تبحث عن من يرظعه فجيء بالمرضعات من بيت فرعون وحاشيته وخدمه - 00:23:53

ولم يقبل ثدي واحدة منهم فاخرجوه لمن حولهم فلم يقبل ثدي واحدة منهم واخرج الى مجتمع الناس ليبحث له عن مرضعة وكلما جاءت امرأة وعرضت ثديها عليه ابا واعرظ عنها - 00:24:26

وكان وقت خروجي اخته تبحث عنه يقول الله جل وعلا فبصرت به عن جنب قصرت به عن جنب قال المفسرون الشخص الذي يرى أنه يرى من بعيد وهو يلاحظ شيئا قريبا - 00:24:51

لاجل الا يشعر به من حوله الشخص الواقع الذي كانه ينظر الى شيء بعيد وهو يتحسس ما حوله لاجل اذا رأوه عرفوا انه نظره بعيد كأنه لا يريدهم ولم يقصدهم - 00:25:14

فلما رأت الرطبيع وعدم قبوله للمرضعات قالت اخته قربت ووقفت عندهم وقالت هل ادلكم على من يكفله لكم وهم له ناصحون في امرها وقالوا اتعرفينه قالت لا قالوا كيف ذكرت ان - 00:25:42

نصحة نصحهم وشفقتهم عليه قالت لي اني اعرف انهم يريدون الصلة الملك وما دام انه يخص زوجة الملك فهم سينصحون له من اجلها وادركت انها ان اعلنته انه لهم قتلواه او خافت على قتله - 00:26:07

ولربما عاندوا فلم يسلموا لها فلم يسلموا لها فذهبت الى امها واحضرتها مع المرضعات هذه فحينما وظعته في حجرها التقم ثديها بنفسه ورضع حتى شبع وشككت فذهب المبشرون لامرأة فرعون بانهم وجدوا له مرضعة - 00:26:37

وانه رضع وسرت بذلك وقالت احضروها فاحضروها وقالوا له وقالت لها ابقي عندي لترضعيه كلما طلب فان هذا الولد قد احببته انا

حبا شديدا ولا استطيع الصبر عنه عند ذلك تذكرت ام موسى - 00:27:11

وعد الله جل وعلا فتمانعت وقالت ان شئت ان تسلميني ايها فبها والا فلن اترك بيتي واولادي وقالت ادعه معك واحتفظي به واكرميه
 فصار عند ام موسى وهي تستلم اجرة رضاعة - 00:27:37

استمر في حجرها حتى لطمه ونال من حولها من الجيران من بنى اسرائيل الكرامة والاعزاز من الناس كلهم لوجود هذا الرضيع
 المسترضع فيهم من قبل امرأة فرعون ونانهم بذلك خير كثير عاجل - 00:28:22

وصارت بين حين واخر تذهب به لامرأة فرعون وتعطيه من الهدايا وتأمر غيرها في اعطائه الهدايا والمنح الشيء الكثير فلما هطمته
 احضرته وامرته كل من يجلها ويعزها بان تدفع له الهدية - 00:28:56

واجتمع له الشيء الكثير ثم ذهبت به الى فرعون ليعطيه ما يمنحه ووضعه فرعون في حجره فأخذ بلحيته وتلها للارض وقال هذا
 عدوى والله لا نلقيه فنادي بالذبحين فحذروا مسرعين - 00:29:22

ليذبحوه وقالت يا ايها الملك بيني وبينك امر لا ينكره احد تعرض عليه شيئاً التمرة والجمر فان اخذ التمر وترك الجمر فهو يعقل
 فشأنك به اذبحه وان اخذ الجمر وترك التمر فهو لا يعقل فكيف تذبحه - 00:29:56

وهو لا يعقل ما فعل بك ما فعل عن عداوة على لسانه يريد ان يأكلها واحرق شيئاً من لسانه بحكمة يريدها الله جل وعلا وصار في
 لسانه لغة فتركه فلما كبر - 00:30:29

وترعرع صار الكثير من الناس يعظمونه ويحبونه ويعظمون بنى اسرائيل من اجل انهم ارظعوا هذا الولد والا فلا يعلمون انه من بنى
 اسرائيل ربما لا يعلم الا ام موسى انه ابنها والا البقية كلهم على انه ليس من بنى اسرائيل وانما هو مسترضع في بنى اسرائيل -
 00:30:59

ونشأ في بيت فرعون فكان في طريقه ترعي قبطي واسرائيلي يتنازعان ويتضاربان فاستفزع به الاسرائيلي لانهم استرطع فيهم على
 القبطي وكما ذكر الله جل وعلا موسى القبطي فمات ولم يعلم احد عن موته - 00:31:36

سوى الاسرائيلي هذا الذي استفزع به ان القاتل له موسى فلما وجد القتيل بحث من قتل الم يوجد من يشهد بقاتله فذهب القباطط
 الى فرعون وقالوا بدأ الشر من بنى اسرائيل - 00:32:21

وجدنا قبطياً مقتول من بنى اسرائيل قتلواه فلا بد ان نقتل قاتله او نقتلهم كلهم فقال ان عرفتم قاتله قتلناه كما عرف القاتل موسى
 عليه السلام بعدما قتل هذا القتيل ندم واستغفر ربه - 00:32:47

وسأل الله المغفرة فغفر الله له فلما جاء من اليوم الثاني وجد نفس الاسرائيلي ذاك شقي امس واذا هو مع اخر قبطي يتنازع معه
 فاستغاث موسى وكان عليه السلام قد ندم على قتل الرجل الذي قتل امس - 00:33:19

فانتهر موسى عليه السلام الاسرائيلي وانتهـ القبطي ليفصل ما بينهما بدون قتل وقال للقطبي انك لغوي مبين. كما ذكر الله الاسرائيلي
 لما رأى الغضب من موسى وسمع هذه الكلمة ظن انها موجهة اليه - 00:33:49

وان هذه الكلمة يتبعها شيء فقال الاسرائيلي نفسه اتريد ان تقتلني كما قتلت نفساً بالامس والذي علم عليه وكما يقال اتق شر من
 احسنت اليه واحسن الى هذا الاسرائيلي فجاءه الشر من قبله - 00:34:24

فذهب الاسراء القبطي هذا الذي كان يتنازع مع الاسرائيلي لما وصل ما بينهما من نزاع وذهب وقال لقد علمت من قاتل القبطي امس
 هو موسى اني سمعت الاسرائيلي قال له ذلك - 00:34:56

فامر فرعون بالذبحين بان يذهبوا الى موسى ويذبحوه على اي حال فخرج الذبحون من عند فرعون وهم واندون بانهم ذابحون
 ذابحوا موسى حالاً لن يشنفهم شيء وخرج شخص سمع الامر من فرعون للذبحين - 00:35:20

واختصر الطريق اولئك ذهبوا مع الطريق العام وكأنهم في طريقهم يريدوا ان يعلنو للملأ للناس بانهم سيذبحوا موسى فذهب هذا مع
 طريق اخر مختصر وآخر موسى بالخبر وقال اخرج فاني لك من الناصحين - 00:35:53

فخرج عليه السلام من مصر وتوجه الى مدين على ثمان مراحل من مصر وهو لا يعرف الطريق ولم يخرج من قبل وتضرع الى الله

جل وعلا بان يهديه الطريق فهداه جل وعلا - 00:36:20

فلما وصل الى ماديا وجد الرعاة يسقون غنمهم ووجد امرأتين معهما نود من الغنم في ناحية قال لهما ما خطبكم ما شأنكم قلنا نسقي من فضلات مياه هؤلاء. لاننا لا قدرة لنا على مدح الماء - 00:36:39

وابونا شيخ كبير فاحتسب عليه السلام وسقى لهما وذهب تحت ظل شجرة سعادة الى ابيهما شعيب مسرعتي واذا غنمها ما شأنكم فاخذه الشك ما ما شأنكم فأخبرنا بانه جاءهم شخص وسقى لهم - 00:37:12

ارسل عليه السلام شعيب الى موسى لاجل ان يكافئه واللي تعرف الخبر رجل سقى لابنته فلما جاء وخاطبه اعجبه فتكلم احدى البناتين فقالت يا ابتي استأجره ان خير من استأجرت القوي الاميين - 00:37:47

فاخذه الشك مرة اخرى والغيرة على ابنته وقال كيف عرفت قوته وامانته البنت تقول لابيها ان هذا رجل قوي وانه رجل امين كيف عرفتني ذلك فأخبرته لقولها اما قوته فرأيته يمتح - 00:38:13

مدحا لا يستطيعه الرجال واما اmantته فانه لما رأني مقبلة اليه طأطأ رأسه حتى وقف عنده وخاطبته وهو لا ينظر الي فلما اراد ان يقوم معي قال كوني خلفي وتكلمي لي عن الطريق. لا تكوني امامي - 00:38:42

الصراحة شعيب عليه السلام وعرف انه لم يحصل الا خير استأجره عند ذلك على ان يزوجه احدى البناتين على ان يعمل عنده ثمان او عشر سنوات فوافق موسى عليه السلام - 00:39:10

على ان يكون مهر البنت عمله عند ابيها ثمان او عشر سنوات توفى عليه السلام العشر وان كانت غير واجبة وجلس عند شعيب بعد ذلك ما شاء الله حتى ولد له - 00:39:41

ثم خرج متوجها الى امه واخيه هارون في مصر بعد غيبة طويلة يقال عشر سنوات ويقال ثمانية عشر سنة مع العشر ثمان وثلاثين سنة وعمره حينما توجه اليهم عمره اثنتا عشرة سنة - 00:40:05

الله اعلم بذلك فخرج من عند شعيب متوجها الى مصر فحصل تكليم الله جل وعلا له ذلك في الطريق على قدر مقدر على تمام اربعين سنة من ولادته وهكذا الانبياء - 00:40:33

يوحى اليهم لتمام الأربعين سنة كما قال الله جل وعلا حتى اذا بلغ اشدده واستوى اتیناه حکما وعلما وسيأتي بقية القصة بعدما اوحى اليه وذهب الى فرعون لدعوه الى الله جل وعلا والله اعلم - 00:40:54

وصلى الله وسلم وبارك على عبده رسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:41:20